# التأويل عند الفخر الرازي

**د. زبيدة بن اسباع**

**جامعة باتنة 1**

Zebida.bensbaa@univ-batna.dz

**الملخص:**

يرتبط التأويل غالبا بالمجاز وهو عند الفخر الرازي تكامل بين العقل والنقل ، وظهرت هذه العلاقة نتيجة لما شهده عصره من صراع بين العقليين ممثلين بالمعتزلة ، والنقليين ممثلين في أهل السنة والجماعة ، ليظهر فريق آخر يحول التوفيق بينهما يمثله الأشاعرة ، وكان الرازي أحد حاملي لواء التوفيق بين العقل والنقل خصوصا في تفسيره مفاتيح الغيب ، وهذا ما حاولنا تتبعه في هذا المقال للكشف عن رؤيته التأويلية .

الكلمات المفتاحية :المجاز ، الحقيقة ، التأويل ، العقل، النقل.

**Résumé**

L'interprétation est souvent liée à la métaphore, L'interprétation de Al-RAZI est l'intégration de la pensée intellectuelle et des textes du religieux,Cette relation est née du conflit entre ceux qui adhèrent au texte et ceux qui adhèrent à la raison.Ce conflit a amené une troisième équipe d'Al-Razi, les Ashayara, à tenter de réconcilier les deux anciennes équipes.C'est ce que nous avons essayé de suivre dans cet article pour révéler l'interprétation visionnaire de Razi.

Mots-clés: métaphore, vérité, interprétation, raison,texte

**Abstarct**

Interpretation is often related with metaphor, Interpretation of AL-RAZI is the integration of mental thinking and religious texts, This relation arises from the conflict between those who adhere to reason as ALMOAATAZILAH and those who adhere to the text as the SUNISTThis conflict brought out a third team of Al-Razi, the Ashayara, who tried

toreconcile the two former teams.This is what we have tried to follow in this article to reveal Razi's visionary interpretation.

Keywords: metaphor, truth, interpretation,raison, text

بالرجوع إلى مفهوم التأويل نستخلص أنه فعل قرائي يهدف إلى بناء المعنى من خلال أدوات،ومرجعيات ، وقواعد تلتزم حدود البلاغة التأويلية ؛ وهي في التراث العربي الإسلامي مبنية على بلاغتي الارتداد الفعال نحو المرجع المؤطر: الديني، واللغوي، والتاريخي، والاجتماعي، وبلاغة الامتداد في اتجاه استقصاء المعنى، وتكوينه، وما يرتبط بذلك من اجتهادات ، وفروض، وتخمينات فيما لم يرد فيه نص بإيجاد روابط بين النص وسياقاته المختلفة ، وصرف الظاهر إلى الباطن.

وقد كان الفخر الرازي صاحب قلم جريء في طرحه فكرة التأويل في تفسيره الكبير، وخاصة في مناقشة المحكم والمتشابه، ونقد الفرق الدينية التي مالت آراؤها إلى التجسيم؛ فكان المفسر صاحب لسان بليغ، وحجة دامغة امتزجت فيها ثقافة النقل بثقافة العقل «وكانت خلاصة رأيه أن القرآن الكريم وجه إلى الناس كافة، فلو كان كله محكما لما كان مطابقا إلا لمذهب واحد. ووجود المحكم والمتشابه يجعل لكل مذهب أملا في النظر فيه والانتفاع به، ووجود المحكم والمتشابه يجعل النظر في القرآن الكريم، وتدبره، والاستدلال عليه واجبا يخرج الناظر من ظلمة التقليد إلى ضياء الاستدلال والحجة، وما في ذلك من الاستعانة بتحصيل علوم كثيرة؛ من علم اللغة، والنحو واصول الفقه، وطرق الترجيح» [1] وهذا يجعل من التأويل رافدا هاما في حوار خلاق ومثير لأنه حقيقة موجودة، وكل موجود له معنى، والمعنى في النهاية تخيل لجهد إنساني نابع من الذات مخترق لعالم اللغة المقصود [2].

---

[1]-أمان سليمان (1415هـ-1995م) ، التصور اللغوي عند الامام فخر الدين الرازي، ص 98.

[2]-ينظر : عمارة ناصر(1428هـ-2007م)، اللغة والتأويل، ص 186..

وحيث عجزت الألفاظ بظاهر معناها عن تحديد الدلالة المناسبة تطلب الأمر حضور المجاز، وحيث حضر المجاز هيمن التأويل [3] «ولما ثبت بالدلائل اليقينية وجوب تنزيه الله تعالى عن التجسيم، فنقول ذكر العلماء في لفظ اليد وجوها؛ (الأول) أن اليد عبارة عن القدرة، تقول العرب مالي بهذا الأمر من يد، أي من قوة وطاقة، قال تعالى: ﴿**يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ**﴾ [4]، (الثاني) عبارة عن النعمة، يقال أيادي فلان في حق فلان ظاهرة؛ والمراد النعم، والمراد باليدين النعم الظاهرة والباطنة أو نعم الدين والدنيا، (الثالث) أن لفظ اليد قد يزاد للتأكيد كقول القائل لمن جنى باللسان هذا ما كسبت بذاك وكقوله تعالى: ﴿**بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ**﴾[5]»[6].فتتجاوز المعاني المتعلقة بلفظة اليد حدود المعنى المعجمي والتفسير لتكون جزءً من التأويل المتعلق بالمجاز، فهي القدرة، والنعمة، كما أن التعبير باليد مظهر من مظاهر التعبير عن تأكيد التأثير.

فرأى أن الله منزه عن كونه جسما يستوعبه المكان وتحده الجهات، وما يؤكد ذلك هو «أنه تعالى قال: ﴿**فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ**﴾ [7] ولو كان الله تعالى جسما وله وجه جسماني لكان وجهه مختصا بجانب معين وجهة معينة، فما كان يصدق قوله: ﴿**فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ**﴾ [8] فلما نص الله تعالى على ذلك علمنا أنه تعالى منزه عن الجسمية، فرأى المفسر أن إثبات الوجه لذاته ينتفي مع السياق الوارد فيه، إذ لا يمكن للوجه إلا أن يكون محاذيا لجهة دون أخرى، لذلك استدعى الفخر الرازي أداة مناسبة لتوجيه الدلالة، ألا وهي التأويل، فقال: «فإذن لا بد فيه من التأويل، وهو من وجوه (الأول) أن إضافة وجه الله كإضافة بيت الله وناقة

(3)-ينظر : الفخر الرازي،التفسير الكبير،مفاتيحالغيب، 230/26، 231.

[4]- سورة البقرة، 237/2.

[5] - سورة الأعراف، 57/7.

[6]–الفخر الرازي،التفسير الكبير،مفاتيحالغيب،230/26، 231.

[7]- سورة البقرة، 115/2.

[8]- سورة البقرة ، 115/2.

الله، والمراد منها الإضافة بالخلق والإيجاد على سبيل التشويق، فقوله: ﴿**فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ**﴾[9] أي فثم وجهه الذي وجهكم إليه لأن المشرق والمغرب له بوجهيهما، والمقصود من القبلة إنما يكون قبلة لنصبه تعالى إياها؛ فأي وجه من وجوه العالم المضاف إليه بالخلق والإيجاد نصبه وعينه فهو قبلة، (الثاني): أن يكون المراد من الوجه القصد والنية قال الشاعر:

أَسْتَغْفِرُ اللهَ ذَنْبًا لَسْتُ أُحْصِيهِ ۞ رَبَّ العِبَادِ إِلَيْهِ الوَجْهُ وَالعَمَلُ [10]

ثم يمضي الفخر الرازي معززا العلاقة بين المضاف والمضاف إليه في بيان إضافة لفظة الوجه إلى اسمه العظيم (الله) في قوله: «ونظير قوله تعالى: ﴿**إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ**﴾ [11] (الثالث) أن يكون المراد منه ثم مرضاة الله، ونظيره قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ**﴾[12] يعني لرضوان الله، وقوله: ﴿**كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ**﴾[13] يعني ما كان لرضا الله، ووجه الاستعارة أن من أراد الذهاب إلى إنسان فإنه لا يزال يقرب من وجهه وقدامه، فكذلك من يطلب مرضاة أحد فإنه لا يزال يقرب من مرضاته، فلهذا أسمي طلب الرضا بطلب وجهه، (الرابع) أن الوجه صلة كقوله: ﴿**كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ**﴾[14]، ويقول الناس هذا وجه الأمر لا يريدون به شيئا آخر غيره إنما يريدون به أنه من ههنا ينبغي أن يقصد هذا الأمر» [15].

ثم يمد الفخر الرازي جسرا يقرب من خلاله بين التفسير والتأويل فيقول: «واعلم أن هذا التفسير صحيح في اللغة إلا أن الكلام يبقى، فإنه يقال لهذا القائل: فما معنى قوله تعالى:

---

[9] -سورة البقرة، 115/2.

[10] - ينظر: الفخر الرازي، التفسير الكبير، مفاتيح الغيب، 21/4، 22.

[11] - سورة الأنعام، 79/6.

[12] -سورة الإنسان، 9/76.

[13] - سورة القصص، 88/88.

[14] - سورة القصص، 88/88.

[15] -الفخر الرازي، التفسير الكبير، مفاتيح الغيب، 22/4.

﴿**فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ**﴾[16] مع أنه لا يجوز عليه المكان؟ فلابد من تأويله بأن المراد فثم قبلته التي يعبد بها، أو ثم رحمته ونعمته وطريق ثوابه والتماس مرضاته، (والجواب عن الثاني) وهو أنه وصف نفسه بكونه واسعا فلا شك أنه لا يمكن حمله على ظاهرة وإلا لكان متجزئا متبعضا فيفتقر إلى الخالق، بل لا بد وأن يحمل على السّعة في القدرة والملك، أو على أنه واسع العطاء والرحمة، أو على أنه واسع الإنعام ببيان المصلحة للعبيد لكي يصلوا إلى رضوانه، ولعل هذا الوجه بالكلام أليق، ولا يجوز حمله على السعة في العلم، وإلا لكان ذكر العليم بعده تكرارا، فأما قوله ﴿**عَلِيمٌ**﴾ [17] في هذا الموضع فكالتهديد ليكون المصلي على حذر من التفريط من حيث يتصور أنه تعالى يعلم ما يخفي وما يعلن وما يخفى على الله من شيء، فيكون متحذرا عن التساهل، ويحتمل أن يكون قوله تعالى: ﴿**وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾ [18] أنه تعالى واسع القدرة في توجيه ثواب من يقوم بالصلاة على شرطها، وتقيه عقاب من يتكاسل عنها» [19]. فكان الوصف محمولا على وجه المجاز على وجه العموم في سعة العطاء، وسعة العلم، وسعة الاطلاع على ما ظهر وما خفي .

**تأويل الحروف المقطعة ومعانيها:**

اتبع الفخر الرازي خطة منطقية، ومنهجا حجاجيا دقيقا في إثارة الجدل بين اللفظ المتمثل في الحروف المقطعة التي استفتحت بها السورة ومعانيها، فاستهل موضوع فكرته بعرض الرأي القائل بأن تلك الفواتح من المستور الذي استأثر الله بها، فعلق على : «قوله تعالى: ﴿**الم**﴾[20] وما يجري مجراه من الفواتح **قولان**؛أحدهما: أن هذا علم مستور وسر محجوب استأثر الله تبارك وتعالى به، وقال أبو بكر الصديق –رضي الله عنه–(لله كتاب سرٌّ

(16) - سورة البقرة ، 115/2.

(17) - سورة البقرة ، 247/2.

(18) - سورة البقرة، 115/2.

(19)–الفخر الرازي،التفسير الكبير ،مفاتيحالغيب،22/4.

(20) - سورة البقرة، 1/2.

وسرُّه في القرآن أوائل السور)، وقال –رضي الله عنه–: (إن لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي)، وقال بعض العارفين: العلم بمنزلة البحر فأجرى منه واد ثم أجري منه النهر، ثم أجري من النهر جداول، ثم أجرى من الجداول ساقية، فلو أجرى إلى الجدول ذلك الوادي لغرقه وأفسده، ولو سال البحر إلى الوادي لأفسده، وهو المراد من قوله تعالى: ﴿**أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا**﴾ [21]، فبحور العلم عند الله تعالى، فأعطى الرسل منها أودية ثم أعطت الرسل من أوديتهم أنهارا إلى العلماء، ثم أعطت العلماء إلى العامة جداول صغارا قدر طاقتهم، ثم أجرت العامة سواقي إلى أهاليهم بقدر طاقتهم، وعلى هذا ما روي في الخبر للعلماء سر، وللخلفاء سر، وللأنبياء سر، وللملائكة سر، ولله بعد ذلك كله سر»[22]، ثم يستأنف قوله « فلو اطلع الجهال على سر العلماء لأبادوهم، ولو اطلع العلماء على سر الخلفاء لنفوهم، ولو اطلع الخلفاء على سر الأنبياء لخالفوهم، ولو اطلع الأنبياء على سر الملائكة لا تهموهم، ولو اطلع الملائكة على سر الله تعالى لطاحوا حائرين، وباءوا حائرين؛ والسبب في ذلك أن العقول الضعيفة لا تحتمل الأسرار القوية كما لا يحتمل نور الشمس أبصار الخفافيش، فلما زيدت الأنبياء في عقولهم قدروا على احتمال أسرار النبوة، ولما زيدت العلماء في عقولهم قدورا على احتمال أسرار ما عجزت العامة عنه، وكذلك علماء الباطن، وهم الحكماء زيد في عقولهم فقدروا على احتمال ما عجزت عنه علماء الظاهر وسئل الشيعى عن هذه الحروف فقال: سر الله فلا تبطلوه، وروي أبو طبيان عن ابن عباس قال: عجزت العلماء عن إدراكها، وقال الحسين ابن الفضل: "هو من المتشابه"» [23].

بعد عرض المفسر هذه الأفكار قال: «اعلم أن المتكلمين أنكروا هذا القول وقالوا لا يجوز أن يرد في كتاب الله تعالى ما لا يكون مفهوما للخلق، واحتجوا عليه بالآيات والأخبار والمعقول»[24].ليترك بعدها الجملة ، ويأتي إلى تفصيل الحجج معتمدا النقل عن القرآن الكريم،

(21) - سورة الرعد، 17/13.

22الفخر الرازي،التفسير الكبير،مفاتيحالغيب، 2/03.

(23) - المصدر السابق،03/2.

(24) - المصدر نفسه، 03/2.

والحديث النبوي الشريف قبل الاحتجاج بالمعقول؛ أما فيما يتعلق بحجة القرآن الكريم فقد أحصى الفخر الرازي الآيات المحتج بها عند المتكلمين فقال: «أما الآيات فأربعة عشر؛ أحدها قوله تعالى: ﴿**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا**﴾ [25] أمر بالتدبر في القرآن، ولو كان غير مفهوم فكيف يأمرهم بالتدبر فيه، وثانيها قوله: ﴿**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا**﴾[26] فكيف يأمرهم بالتدبر فيه لمعرفة نفي التناقض والاختلاف مع أنه غير مفهوم للخلق؟ وثالثها قوله: ﴿**وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ**﴾[27]، فلو لم يكون مفهوما بطل كون الرسول صلى الله عليه وسلم منذرا، وأيضا قوله: ﴿**بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ**﴾[28] يدل على أنه نازل بلغة العرب، وإذا كانالأمر كذلك وجب أن يكون مفهوما، و (رابعا) قوله: ﴿**لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ**﴾[29]، الاستنباط منه لا يمكن إلا الإحاطة بمعناه، و(خامسا) قوله: ﴿**تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ**﴾[30] وقوله: ﴿**مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ**﴾[31]، وسادسها قوله: ﴿**هُدًى لِلْمُتَّقِينَ**﴾[32] وغير المعلوم لا يكون هدى، وسابعها: ﴿**حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ**﴾[33]،وقوله: ﴿**وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾[34]، وكل هذه الصفات

[25] - سورة محمد، 24/47.

[26] - سورة النساء، 82/4.

[27] - سورة الشعراء، 92/26-95.

[28] - سورة الشعراء، 92/26-95.

[29] - سورة النساء، 83/4.

[30] - سورة النحل، 89/16.

[31] - سورة الأنعام، 38/6.

[32] - سورة البقرة 2/2.

[33] - سورة القمر، 5/54.

[34] - سورة يونس، 57/10.

لا تحصل في غير المعلوم، وثامنها قوله: ﴿**قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ**﴾[35] وتاسعها قوله: ﴿**وَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**﴾[36]»[37]، ثم تساءل المفسر «وكيف يكون الكتاب كافيا وكيف يكون ذكرى مع أنه غير مفهوم؟ وعاشرها قوله تعالى: ﴿**هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ**﴾[38] فيكون بلاغا، وكيف يقع الإنذار به أنه غير معلوم؟ وقال في آخر الآية: ﴿**وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ**﴾ [39] وإنما يكون كذلك لو كان معلوما، الحادي عشر قوله: ﴿**قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا**﴾ [40] فكيف يكون برهنا ونورا مبينا مع أنه غير معلوم؟ والثاني عشر قوله: ﴿**فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى** ﴾ [41] فكيف يمكن اتباعه والإعراض عنه غير معلوم؟ (الثالث عشر): ﴿**إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ**﴾ [42] فكيف يكون هاديا مع أنه غير معلوم؟ (الرابع عشر): ﴿**آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا**﴾ [43] والطاعة لا تمكن إلا بعد الفهم فوجب كون القرآن مفهوما» [44].

---

[35] - سورة المائدة، 15/5.

[36] - سورة العنكبوت، 51/29.

[37] الفخر الرازي، التفسير الكبير، مفاتيح الغيب، 4، 2/3 .

[38] - سورة إبراهيم، 52/14.

[39] - سورة ص، 29/38.

[40] - سورة النساء، 174/4.

[41] - سورة طه، 123/20.

[42] - سورة الإسراء، 9/17.

[43] - سورة البقرة، 285/2.

[44] -الفخر الرازي، التفسير الكبير، مفاتيح الغيب، 4/2.

بعد احتجاج الفخر الرزي بالقرآن الكريم والحديث النبوي من مصادر النقل لم يهمل حجة العقل ولغة المنطق فقال: «أما المعقول فمن وجوه (أحدهما): أنه لو ورد شيء لا سبيل إلى العلم به لكانت المخاطبة مجرى مخاطبة العربي باللغة الزنجية، ولما لم يجز ذلك فكذا هذا، وثانيها أن المقصود من الكلام الإفهام، فلو لم يكن مفهوما لكانت به عبثا وسفها، وأنه لا يليق بالحكم، (وثالثها) أن التحدي وقع بالقرآن، وما لا يكون معلوما لا يجوز وقوع التحدي به، فهذا مجموع كلام المتكلمين» [45].

وبطريقة سلسلة لا تقطع فيها يذيل الفخر الرازي الفقرة السابقة بقوله: «واحتج مخالفوهم بالآية والخبر المعقول» [46]؛ إنه تعقّب دون ترقب؛ فكرة بفكرة وحجة بحجة، وآية نظير آية، وخبر إيزاء خبر، وعقل مقابل عقل، وبالوتيرة نفسها، وبالنظام ذاته، يستأنف الفخر الرازي عرض احتجاج مخالفي المتكلمين بالآيات قائلا: «وأما الآيات فهو أن المتشابه من القرآن غير معلوم، لقوله تعلى: ﴿**وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ**﴾[47]، والوقف ههنا واجب لوجوه (أحدها) أن قوله تعالى: ﴿**وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ**﴾[48]، لو كان معطوفا على قوله: ﴿ **إِلَّا اللَّهُ** ﴾ [49] لبقي: ﴿**يَقُولُونَ آمَنَّا**﴾ [50] متقطعا عنه وأنه حائز لأنه وحده لا يفيد، لا يقال أنه حاللأنا نقول حينئذ يرجع إلى كل ما تقدم، فيلزم أن يكون الله تعالى قائلا آمنا به كل من عند ربنا، وهذا كفر، و(ثانيها) أن الراسخين في العلم هم كانوا عالمين بتأويله لما كان لتخصصهم بالإيمان به وجه، فإنهم لما عرفوه بالدلالة لم يكن الإيمان به إلا كالإيمان بالمحكم، فلا يكون في الإيمان به مريد مدح، (وثالثها) أن تأويلها لو كان مما يجب أن يعلم لما كان طلب ذلك التأويل ذما، لكن جعله تعالى ذنبا حيث قال: ﴿**فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ**

---

(45) – المصدر نفسه، 4/2.

(46)–الفخر الرازي، التفسير الكبير، مفاتيح الغيب، 4/2.

(47) - سورة آل عمران، 7/3.

(48) - سورة آل عمران، 7/3.

(49) - سورة آل عمران، 7/3.

(50) - سورة آل عمران، 7/3.

**مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾**[51]»[52].فكانت الآية الأولى حجة مؤكدة أن التأويل من العلوم التي استأثر بها الله، وطلب ذاك التأويل مذموم بنص الآية الأخيرة.

فبعد منهج تفسير القرآن؛ وتأويل القرآن بالقرآن، يأتي منهج تفسير القرآن وتأويله بالأثر فقال الفخر الرازي في شأن الاحتجاج بالخبر دعما للفكرة القائلة بنفي المعنى عن الحروف المقطعة «وأما الخبر فقد روينا في أول المسألة خبرا يدل على قولنا، وروى أنه – عليه السلام قال–: (أن من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه إلا العلماء بالله، فإذا نطقوا به أنكره أهل الغرة بالله)؛ ولأن القول بأن هذه الفواتح غير معلومة مروي عن أكابر الصحابة فوجب أن يكون حقا، لقوله –عليه السلام–: (أصحابي بأيهم اقتديتم اهتديتم)»[53]. روى الفخر الرازي في هذا الموضع عن الرسول _ صلى الله ليه وسلم _ إن من العلوم ما جاء متسترا لا يعلمه إلا العالمون بذاته الجليلة، فإن كشفوا ذلك للناس أنكره عليهم أهل العزة بالله؛ وهم العصاة الذين يتمادون في طلب المعصية. وإنه لم يشك في نص المفسر أن الصحابة _ رضوان الله عليهم _ فسروا فواتح السور المقطعة. فانتفى وجود معنى محدد لها يستمسك به السلف والتابعون سنة قولية استجابة لحديث الرسول _ صلى الله عليه وسلم _ الذي حدثنا عن اتباع سنته و سنة صحابته .

لينتقل المفسر إثر هذه الحجة إلى الحجة الموالية، وهي حجة العقل قائلا: «وأما المعقول فهو أن الأفعال التي كلفنا بها قسمان، منها ما تعرف وجه الحكمة فيها على الجملة بعقولنا كالصلاة والزكاة والصوم؛ فإن الصلاة تواضع محض تضرع للخالق، والزكاة سعي في دفع حاجة الفقير، والصوم سعي في كسر الشهوة، ومنهاجا لا تعرف وجه الحكمة فيه: كأفعال الحج فإننا لا نعرف بعقولنا وجه الحكمة في رمي الحجرات، والسّعي بين الصفا والمروة،... ثم اتفق المحققون على أنه كما يحسن من الله تعالى أن يأمر عباده بالنوع الأول فكذا يحسن

(51) - سورة آل عمران، 7/3.

(52)–الفخر الرازي،التفسير الكبير،مفاتيحالغيب،24، 5.

(53) - المصدر نفسه،5/2.

الأمر منه بالنوع الثاني، لأن الطاعة في النوع الأول لا تدل على كمال الانقياد لاحتمال أن المأمور إنما أتى به لما عرف بعقله من وجه المصلحة فيه، أما الطاعة في النوع الثاني فإنه على كمال الانقياد والتسليم» [54] ثم مضى الفخر الرازي يذكر تعميم الانقياد بما يفهم وبما لم يفهم، كما تحقق فيما عرفت فيه الحكمة منه وما لم تعرف فقال: «لأنه لما لم يعرف فيه وجه مصلحة البتة لم يكن إتيانه به إلا بمحض الانقياد والتسليم، فإذا كان كذلك في الأفعال فلم لا يجوز أيضا أن يكون الأمر كذلك في الأقوال؟ وهو أن يأمرنا الله تعالى تارة أن تتكلم بما تقف على معناه، وتارة بما لا تقف على معناه، ويكون المقصود من ذلك ظهور الانقياد والتسليم من المأمور للآخر» [55].

يستأنف الفخر الرازي نصه مبينا فائدة أخرى تحمل وقع المجهول في النفس أبلغ من وقع المعلوم حيث قال: «بل فيه فائدة أخرى ، وهي أن الإنسان إذا وقف على المعنى وأحاط به سقط وقعه عن القلب، وإذا لم يقف على المقصود مع قطعه بأن المتكلم بذلك أحكم الحاكمين فإنه يبقى قلبه ملتفتا إليه أبدا، ومتفكرا فيه أبدا، ولباب التكليف إشغال السر بذكر الله تعالى والتفكير في كلامه، فلا يبعد أن يعلم الله تعالى أن في نقاء العبد ملتفت الذهن منشغل الخاطر بذلك أبدا مصلحة عظيمة له، فيتعبد بذلك تحصيلا لهذه المصلحة، فهذا ملخص كلام الفريقين في هذا الباب» [56].

إن المتأمل فيما ختم به الفخر الرازي تعليقه على الرأيين؛ الرأي الأول القائل بنفي فكرة المعنى عن الحروف المقطعة، والرأي الثاني القائل بضرورة ارتباط المعنى باللفظ، يجد أن الجملة تعبر عن كون الحجج تلخيصًا لكلام الفريقين، والواضح –أيضا– أن الفخر الرازي قد نظر في المسألة بحسب ما تقتضيه طبيعة البرهان، والدقيق أنه تبني نوعا من أنواع الحجاج، وهو (القياس الجدلي) الذي تكون إحدى مقدمتيه احتمالية، أو كلتا مقدمتيه

[54]–الفخر الرازي،مفاتيحالغيب،5/2.

[55] - المصدر نفسه، 5/2.

[56]-المصدر السابق 05/2.

احتماليتين[57]«فالحجة تستدعي الحجة المؤيدة أو المضادة، والدليل يفضي إلى النتيجة، والنتيجة تفضي إلى دليل آخر، وكل قول يرتبط بالقول الذي يسبقه ويوجه القول الذي يتلوه»[58]. وعلى هذا النحو من التفصيل ذهب الفخر الرازي في تفسيره لفواتح السور المقطعة .

إن طريقة تفسير الفخر الرازي لهذه الحروف المقطعة تستحضر أطراف الخطاب الثلاثة القرآن الكريم، وبالتحديد الحروف المقطعة وهي الخطاب، والمرسل وهو الذات العظيمة الله عز وجل، والمتلقي في هذا المقام مفسرون مؤولون اتفقوا على إعجاز القرآن وبلاغته؛ واختلفوا في تحديد تقرير المعنى أو نفيه، كما اختلفوا أيضا في تحديد تقرير المعنى أو نفيه، كما اختلفوا أيضا في تحديد الدلالة الدقيقة لهذه الحروف التي مثلت لغة قرآنية متميزة حيرت الأفهام وأثارت العقول فراحوا يبحثون في خباياها عن أسرار الخطاب المعجز، ويبدو أن طريقة طرح الفخر الرازي للفكرة ومعالجتها تجعل القارئ يعيش جوا حواريا، بل حجاجيا متأججا في جدل يحاول أصحابه الانتصار لفكرتهم بوسائل مختلفة، منها المنقول عن القرآن الكريم، وهو منهج تفسير القرآن بالقرآن، ومنها المنقول عن أخبار الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته وهو منهج تفسير القرآن بالأثر، ومنها المعقول الذي يعكس عظمة الخالق الذي توج الإنسان بنعمة العقل وأنعم عليه بالذكاء فجسد منهج الاجتهاد، وهو التفسير بالرأي.

ومن المواطن التي أثار فيها الفخر الرازي أمر الحقيقة والمجاز هو تسبيح الجبال الوارد في قوله _عز وجل_: ﴿**وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ إِنَّا سَخَّرۡنَا ٱلۡجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحۡنَ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِشۡرَاقِ**﴾[59]. إن نظير قوله تعالى (يسبحن) قوله: ﴿**يَٰجِبَالُ أَوِّبِي**

[57] - ينظر : ابتسام بن خراف(2010)، الخطاب السياسي في كتاب "الإمامة والسياسة"، ابن قتيبة – دراسة تداولية- بحث مقدم لنيل درجة دكتوراه العلوم في اللغة، مخطوط جامعة باتنة ، ص 158،

[58] - أبو بكر العزاوي(1427هـ-2007م)، ، الخطاب والحجاج، الأحمدية للنشر (الرباط)، ط1، ص 17.

[59]- سورة ص، 17/38، 18.

**مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ**﴾ [60] وقد ذكر المفسر في شأن ذلك وجوها: أما الوجه الأول فقد حمله على التفسير فقال: «(الأول) أن الله سبحانه وتعالى خلق في جسم الجبل حياة وعقلا وقدرة ومنطقا وحينئذ صار الجبل مسبحا لله تعالى ونظيره قوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ**﴾[61] فإن معناه أنه تعالى خلق في الجبل عقلا وفهما، ثم خلق فيه رؤية الله تعالى»[62] وفي هذا الوجه حمل للفظ على الحقيقة وهو في تصوري أمر مستبعد ، والأقرب في مثل هذا المقام هو حمل اللفظ على التأويل كما جاء في الوجه «(الثاني) في التأويل ما رواه القفال في تفسيره أنه يجوز أن يقال إن داوود عليه السلام قد أوتي من شدة الصوت وحسنه ما كان له في الجبال دوي حسن، وما يصغى الطير إليه لحسنه فيكون دوي الجبال وتصويت الطير معه وإصغاؤه إليه تسبيحا، حتى كان إذا قرأ الزبور دنت منه الوحوش حتى يأخذ بأعناقها»[63] وهذا الوجه من التأويل الذي جعل الصوت الحسن لسيدنا داوود معجزة إذ أن الطبيعة بجبالها وطيروها ووحوشها خشعت لعظمة الخالق الذي ذلل مخلوقاته لتردد صدى صوت سيدنا داوود _عليه السلام_، وهو المعنى الأقرب معنى من الوجه الأخير الذي قال في شأنه المفسر: «أن الله سبحانه سخر الجبال حتى أنها كانت تسير إلى حيث يريده داوود وجعل ذلك السر تسبيحا لأنه كان يدل على كمال قدرة الله تعالى وحكمته»[64]. وهذا وجه آخر من وجوه الانقياد.

ومما حضر فيه التأويل ما جاء ذكره في تفسير كلمة (تراب)؛ حيث ذكر الفخر الرازي أن «قوله تعالى: ﴿**وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا**﴾ [65] ففيه وجوه (أحدها) أن يوم القيامة ينظر المرء أي شيء قدمت يداه، أما المؤمن فإنه يجد الإيمان والعفو عن سائر

---

[60]- سورة سبأ، 10/3 .

[61]- سورة الاعراف، 143/7.

[62]-الفخر الرازي، التفسير الكبير، مفاتيح الغيب، 185/26.

[63]- المصدر نفسه 185/26.

[64]-المصدر السابق، 185/26.

[65] - سورة النبأ، 40/78.

المعاصي على ما قال: ﴿**وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ**﴾[66]، وأما الكافر فلا يتوقع العفو على ما قال: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ**﴾[67] فعند ذلك يقول الكافر: ﴿**يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا**﴾[68]؛ أي لم يكن حيا مكلفا»[69]، ثم ينقل المفسر تفاصيل الوجه الثاني قائلا: «(وثانيها) أنه كان قبل البعث ترابا، فالمعنى على هذا، يا ليتني لم أبعث للحساب، وبقيت كما كنت ترابا، كقوله تعالى: ﴿**يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ**﴾ [70] وقوله: ﴿**يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ**﴾ [71]»[72]، أما الوجه الثالث في قوله: «(وثالثها) أن البهائم تحشر فيقتص للجماء [73] من القرناء [74] ثم يقال لها بعد المحاسبة: (كوني ترابا) فيتمنى الكافر عندئذ أن يكون هو مثل تلك البهائم في أن يصير ترابا، ويتخلص من عذاب الله، وأنكر بعض المعتزلة ذلك، وقال إنه تعالى إذا أعادها فهي بين معرض ومُتَفَضِّل عليه، وإذا كان كذلك لم يجر أن يقطعها عن المنافع لأن ذلك كالإضرار لها، ولا يجوز ذلك في الآخرة، ثم إن هؤلاء قالوا: إن هذه الحيوانات إذا انتهت مدة أعراضها جعل الله كل ما كان منها حسن الصورة ثوابا لأهل الجنة، وما كان قبيح الصورة عقابا لأهل النار، قال القاضي: ولا يمتنع أيضا إذا وفر الله أعراضها، وهي غير كاملة العقل أن يزيل الله حياتها على وجه لا يحصل لها شعور بالألم فلا يكون ذلك ضرر»[75] ليبين إثرها الوجه الرابع قائلا: «(ورابعها) ما ذكره بعض

---

(66) - سورة النساء، 116/4.

(67) - سورة النساء، 48/4.

(68) - سورة النبأ، 40/78.

(69)–الفخر الرازي، التفسير الكبير، مفاتيح الغيب، 36/31.

(70) - سورة الحاقة، 27/69.

(71) - سورة النساء، 42/4.

(72)–الفخر الرازي، التفسير الكبير، مفاتيح الغيب، 36/31

(73) - الجماء: القرناء.

(74) - أبو بكر العزاوي، الخطاب والحجاج، ص 17.

(75)–الفخر الرازي، التفسير الكبير، مفاتيح الغيب، 26/31.

الصوفية فقال قوله: ﴿يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾[76] معناه يا ليتني كنت متواضعا في طاعة الله ولم أكن متكبرا متمردا» [77]. أما «(خامسها) الكافر إبليس يرى آدم وولده وثوابهم، فيتمنى أن يكون الشيء الذي احتقره حين قال: ﴿خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾[78]»[79].إن وجوه تفسير الآية الكريمة ملخصة على نحو جمع فيه الفخر الرازي بين التفسير والتأويل وبين الحقيقة والمجاز، وبين الفكر الاعتزالي والصوفي، ففي الوجه الأول تمنى الكافر أن يكون ترابا فلم يُكلف ولم يَعْصِ أما الوجه الثاني: أنه تمنى بقاءه بعد موته ترابا ولم يبعث مفلسا، خاصة الوجه الثالث _كما ذكر المفسر_ لحساب البهائم التي يقتص بعضها من يعض ثم يصيّرها الله ترابا، وهذه الوجوه على اختلافها أقرب إلى التفسير منها إلى التأويل الذي نجده نابضا بالحياة في الفكر الصوفي الذي غاص في روح كلمة (التراب) ضربا من الأمنية ليتجلى معنى التواضع لله والخضوع لسلطانه في أبلغ صورة هي (التراب) ويتعانق هذا الوجه من التأويل مع آخر الوجوه وهي حسرة إبليس على ما ضيع في حق الله وأعلن عن عصيانه لكونه من نار وآدم من تراب، وفي وقفة الحساب تبين أن الذي أصله تراب حمل بذور الحياة في الدارين عكس حامل النار التي مثل شعلة الفناء.

وإن ما أشرنا إليه من أمثلة في القراءة التأويلية عند الفخر الرازي لا نلمس فيها غُلوًّا، وقد كان المفسر ينطلق من التفسير عتبة من عتبات القراءة ولايلجأ إلى التأويل إلا إذا دعت الحاجة إلى ذلك ليكون التأويل أداة يرمي من ورائها إلى دفع الفساد عن معنى النص القرآني، أو تجاوز المعنى الظاهر لتعميقه و الكشف عن أسراره لذلك نجد المفسر يلح على دعم أرائه بكل ما أوتي من فلسفة يعضدها النقل تارة والعقل أخرى وقد أثنى المحدثون على جهود الفخر الرازي في التأويلية ووصفوها بالاعتدال، من منطلق إيمانه بلغة الحقيقة مقابل المجاز والتفسير مقابل التأويل.

---

[76]-سورة النبأ، 40/78.

[77]_الفخرالرازي، التفسيرالكبير، مفاتيح الغيب، 26/31.

[78] - سورة الأعراف، 12/7.

[79]-الفخرالرازي، التفسيرالكبير، مفاتيح الغيب، 26/31.

وقد انشغل العرب والمسلمون بإشكال التأويل كما انشغلت به من قبلهم ومن بعدهم باقي الأمم المتحضرة والبدائية، لأن عملية التأويل ضرورية، فكل كائن بشري سوي يعير الانتباه إلى ما يحيط به من ظواهر الكون فيريد أن يتعرف على تفاصيل ما ظهر منها، وتقوده عملية التعرف على الظواهر إلى طلب معرفة ما خفي منها وما بطن، وإذا كانت الظواهر أو الأفعال أو ضروب السلوك لا يتلاءم مع ما يستنبطه من معارف وعادات وأعراف فإنه يلجأ إلى عملية تأويل الظواهر أو ضروب السلوك أو الأفعال ليجعلها منسجمة مع معارفه الخلفية ومتناغمة، وهذا يعني أن الكائن البشري يعتقد في شيء أنه أصل أو أول أو أساس، وأن هناك شيئا ثانويا أو فرعيا يمكن أن يرجع إلى الأصل أو إلى الأول أو إلى الأساس، وبهذا الاعتقاد يعمد إلى التأويل بطريق رد الغائب إلى الشاهد، على أن قدرة الكائن البشري المعايشة له القابلة للتطوير وللتنمية غير محدودة، والمسألة مرتبطة بحضور الطرفين على حد السواء، لأن القدرات البشرية غير محيطة بكل شيء علما دفعة واحدة، وإنما يتحقق علما شيئا فشيئا، ولذلك، فهي ترجئ ما لم نستطع معرفته وتأويله إلى حين. بيد أنها تتخذه حافزا لتنشيط بعض القدرات من كمونها [80].

إن التأويل يمكن أن يكون حيلة تسمح بتحديد الفهم وتحديد القراءة «في الوقت الذي لا يوجد ما نفهمه ونقرؤه، لأن المعنى يكون قد انتهى في التاريخ وعلى هذا يكون تجديد معاني قديمة وتكثيف دلالاتها هو تنشيط لمعنى التاريخ والوعي بالفعل التاريخي» [81]. إن عملية التأويل مرآة عاكسة لثقافة القرىء وثقافته صورة عن وعي الذات – خاصة – و المجتمع عامة لذلك اختلف المسلمون في التأويل اختلافهم في مسألة الحقيقة والمجاز؛ فالذين أنكروا المجاز رفضوا التأويل وسيلة لفهم المعنى؛ لأن الألفاظ والتراكيب الواردة في نص القرآن الكريم على الحقيقة الظاهرة التي لا تقتضي التأويل ، أما الذين أقروا بوجود المجاز في لغة القرآن فقد تبنوا التأويل طريقا إلى المعرفة حيث يعجز ظاهر اللفظ عن الوصول إلى المعنى

[80]-ينظر : محمد مفتاح، التلقي والتأويل، مقاربة نسقية، المركز الثقافي العربي، ص 217.

[81] - عمارة ناصر، اللغة والتأويل، ص 162.

المراد [82] ؛ ومن الذين أخذوا بالتأويل المعتزلة والأشاعرة؛ وقد توسعت المعتزلة في التأويل توسعهم في المجاز بما يناسب نزعتهم العقلية في ظل مقتضيات اللغة [83]، أما الأشاعرة فقد كانوا أقل توسعا في التأويل كما تجلى ذلك عند الفخر الرازي في كتابه أساس التقديس رأى أن صرف اللفظ عن ظاهره إلى معناه المرجوح مع قيام الدليل القاطع على أن ظاهره محال [84]. وبناء على هذا فإنه لا عدول عن التفسير إلى التأويل إلا بدليل –حسب رأي الفخر الرازي–؛ والدليل في مثل هذا الموضع هو قصور ظاهر اللفظ وعجزه عن التعبير عن المعنى المرجو فرجح التأويل.

إن دراسة المحدثين لموضوع التأويل عند الفخر الرازي يأخذ أبعادا كبيرة؛ لأن المعنى التأويلي المعمق قد أومأ إليه الرجل في عنوان (تفسيره الكبير) وهو (مفاتيح الغيب)؛ وإن عالم الغيب الذي اشتغل الفخر الرازي على نحت مفاتيحه هو على وجه الحقيقة البحث اللغوي للاشتغال على عالم المعنى [85]. وإن أساس ذلك هو المعرفة التي يساهم في تحصيلها الحواس التي من شأنها تنعش المتخيل بالصورة المناسبة للمعاني. وهذا ما صرح به المفسر في قوله: «المعارف قد تخبر عن الغيب ويدل على إمكانه وجوه إجمالية منها؛ لما رأينا الإنسان قد يعرف الغيب حال المنام لم يبعد أن يقع مثله حال اليقظة إذا طفأت الحواس الظاهرة وتخلصت النفس عن تدبيرها في تلك الساعة اتصلت بعالم القدس فأدركت أمور مِمَّا هناك، وركَّبت القوة المتخيلة صورة مناسبة لتلك المعاني، ثم ردت تلك الصور على الحس المشترك فصارت مرئية» [86]. ويذهب عمارة ناصري في تعليقه على النص إلى أن: «هذا الفتح على مستوى المتخيلة يتحرى طرق المعرفة والتأويل لخلق الصورة المناسبة للمعاني»

[82]- ينظر : أمان سليمان ، التصور اللغوي عند الإمام فخر الدين الرازي، ص 37. ص 97 .

[83]- ينظر : المرجع نفسه، ص 97.

[84]- الفخر الرازي، أساس التقديس، تحقيق الدكتور أحمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ص 222.

[85]- ينظر : عمارة ناصر، اللغة والتأويل، ص 167.

[86]- الفخر الرازي(1986)، لباب الإشارة والتنبيهات، المكتبة الأزهرية، القاهرة، ط1، ، ص 28.

[87]. فلا يكون بلوغ المعنى المناسب في قراءة الخطاب القرآن دون معرفة بطرق التأويل الذي يتشارك في تشكيلها جملة من المعارف اللغوية والدينية المساهمة بشكل فعال في صقل مستوى المتخيلة.

من هذا المنطلق: «يكون العنوان (التفسير الكبير ومفاتيح الغيب دلالة على الوعي المتمفصل للنص القرآني على جبهة راهنية الفهم) والاشتغال على اللغة وتكثيرها. وعلى جبهة الغيب يرسم مفاتيح لبناء تأويلية للنص الديني الأساسي»[88]. ويفتح الفخر الرازي حدود التأويل في قراءته للمتشابه، وهو أمر يتطلب تحصيل علوم كثيرة من علم اللغة والنحو وعلم أصول الفقه وغير ذلك «وبهذا يعطي الرازي لمؤلفه عنوانا ذا طاقة إشارية بالغة القوة يفتح به عالمين مختلفين؛ واحد للشهادة وآخر للغيب، ثم يقوم بحركة تأويلية مائلة لسحب إشارات الغيب المعطاة في النص القرآني إلى مفاتيح له إمكانية امتلاكها. ففي العنوان أعطى الرازي جهة الاشتغال على اللغة الدينية إطارا تأويليا بما هو اشتغال على حفر الذات والتواصل مع الغيب بركوب القوة المتخيلة» [89]. ومنه نخلص إلى أن التأويل عند الفخر الرازي غَوْصٌ في فلسفته الذاتية التي تجلت ملامحها من خلال تمثله للدلالة التأويلية التي تعكس تأسيسا متنوع الروافد – اللغوية والدينية والاجتماعية– للكشف عن معنى الخطاب القرآني الذي راهن الفخر الرازي على تكثيف مسائله طريقا للغوص في معانيه معتمدا في ذلك على ما أتيح له من ثقافة لغوية وفلسفية صنعت متخيله.

**خلاصة** القولإن الفخر الرازي قد راهن على اللغة في قراءته التأويلية وهذا الذي لخصه النص القائل بأن: «المهمة المترتبة على تأويل المعنى هي تغيير استقبالية الوعي للظواهر اللغوية والاجتماعية وتعديل منظور القراءة وتحريك زاوية الرؤية للوجود واستعادة البنية الظاهرية –الوجودية– لكل معنى موضوع لمراهنة اللغة»[90]. إن تأويل الفخر الرازي

[87]- عمارة ناصر، اللغة والتأويل، ص 167.

[88]-عمارة ناصر، اللغة والتأويل، ص 167.

[89]-المرجع السابق، ص 168.

[90]-المرجع نفسه، ص 168.

للغة الخطاب القرآني محاولة جادة لإحداث الاقناع والتأثير في المتلقي، وهذا الأمر يأخذ بعدا تداوليا يخرج فيه الخطاب من الحدود الضيقة في سياقها اللغوي إلى فضاء أوسع هو السياق الخارجي التداولي بكل أبعاده الاجتماعية والفكرية والثقافية والفلسفية. وبهذه الصورة يتناول المفسر أحد الركائز الأساسية في بناء المنهج التداولي وهي الاهتمام بأثر الخطاب في المتلقي من الناحية النفسية وردود أفعاله الواقعية.

**مصادر الدراسة :**


1. أمان سليمان حمدان أبو صالح،التصور اللغوي عند الإمام فخر الدين الرازي، إشراف الدكتور إسماعيل العمايرة –رسالة ماجستير–الجامعية الأردنية، 1415هـ–1995م.
2. ابن رشد أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أحمد ، كتاب فصل المقال وتقرير ما بين الشريعة والحكمة من الاتصال، المطبعة الكاثوليكية، ط1، بيروت، لبنان، 1961م،
3. السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين الحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي المتوفى سنة 945هـ ،الاتقان في علوم القران، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت،1408هـ –1988م
4. الفخر الرازي،

–التفسير الكبير ، دار إحياء التراث العربي ، ط 3 (د.ت)

- لباب الإشارة والتنبيهات، المكتبة الأزهرية، القاهرة، ط1، 1986.

- أساس التقديس، تحقيق الدكتور أحمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة،

7– عبد الغفار السيد أحمد ، ظاهرة التأويل وصلتها باللغة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،1989م

8– عمارة ناصر، اللغة والتأويل، مقاربات في الهيرموطيقا العربية، والتأويل العربي الإسلامي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 1428هـ–2007م

9– محمد مفتاح، التلقي والتأويل، مقاربة نسقية، المركز الثقافي العربي.